الرسول مركز القوة الثالث والأخير في الحجاز[٥٠]. والمكيون الذين اعتنقوا الأسلام لتوهم، شاركوا في الحملة ضد الطائف وجوارها، وأسهموا كثيراً في نجاحها، كما أفادوا من النصر على هوازن[٥١].ومعركة حنين، ضد هوازن القوية، كانت الإنجاز الأول، المشترك والناجح، للرسول وحلفائه الجدد من المكيين؛ وكانت المؤشر لبداية الفتوح العربية.

وبانضواء المدن الرئيسية الثلاث في الحجاز تحت لواء الإسلام ورسوله فقدت القبائل البدوية في جوار هذه المراكز حرّيتهاوقدرتها على المناورة. لقد كانت تكمن بانتظار مايسفر عنه الصراع بين الرسول ومكة، ولما استسلمت الأخيرة، فقد اقتفت القبائل أثرها[٥٢]. "وروى الزبير بن بكار، عن طريق اسحق بن يحيى، عن أبي الهيثم، عمن أخبره أنه سمع أبا سفيان بن حرب يمازح رسول الله في بيت بنته أم حبيبة ويقول: والله إن هو إلا تركتك فتركتك العرب، إن انتطحت فيك جمَّاء ولاذات قرن، ورسول الله يضحك ويقول، أنت تقول ذلك ياأبا حنظلة"[٥٣]. لقد التحقت قبائل الحجاز البدوية بدولة الإسلام، وحدَّدت مصالحها مع تلك الدولة إلى حدٍّ أنه لم يسجل لتلك القبائل تاريخ خاص بمعزل عن دولة المدينة[٥٤]. وقد بقيت هذه القبائل على ولائها للخليفة أبي بكر، ووفرت للجيش المسلم كتائب من المقاتلين، أسهمت كثيراً في فتح ماتبقى من الجزيرة[٥٥].

وكسيد على الحجاز، تمتع الرسول بقوة لايضاهيه بها أحد في الجزيرة العربية في حينه. وهذه القوة، كما الهيبة، حفزتا العديد من زعماء القبائل لطلب العون منه في صراعاتهم مع منافسين محليين، أو